الولادة الثانية من الماء والروح

سر المعمودية

إن سر المعمودية هي الوسيلة الوحيدة التي رسمها ربنا يسوع المسيح لننال بها نعمة الخلاص. ولذلك عندما تحدُث السيد المسيح مع نيقوديموس عن المعمودية كان يكلمه في نفس الوقت عن الخلاص بالصليب:

"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو 3 : 5).

"وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" (يو 3 : 14).

"وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3 : 16). فالمسيح مات عن خطايانا وقام لأجل تبريرنا وهذا حدث على الصليب مرة واحدة، ولكل انسان في العالم

نصيب في هذا الخلاص. وربنا يسوع رسم لكل انسان أن يأخذ نصيبه في هذا الخلاص عن طريق المعمودية.

فالرب يسوع انتزعنا من عبودية الشيطان بالصليب لنكون له أبناء، وهذا يتم لنا بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية وجحد الشيطان.

والرب يسوع مات عن خطايانا بالصليب لننال حكم البراءة، وهذه البراءة ننالها بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية.

وبصليب ربنا أعلن أنه ليس من هذا العالم ونحن ننال إمكانية خلع الإنسان العتيق الدنس مع المسيح والموت عن العالم بقوة صليب ربنا الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم عن طريق المعمودية لذلك يقول الرسول.

"مدفونين معه في المعمودية" (كو 2 : 12).

وقيامة الرب يسوع أعطت البشرية قوة القيامة والنصرة. **ونحن ننال نصيبنا منها بالمعمودية.** لذلك يقول الرسول

"أقامنا معه" وتتحول سيرتنا وفكرنا للسماء ويقول الرسول وأجلسنا معه في السماويات.

قصد ربنا يسوع أننا في المعمودية نخلع الإنسان العتيق ونلبس إنساناً جديداً (كو 3 : 9) يخلق فينا، يتجدد حسب صورة ربنا يسوع (كو 3 : 10). فنصير اولاداً ليسوع (رو 8 : 16). من لحمه ومن عظامه (اف 5 : 30) ونعيش غرباء على الأرض (1بط 2 : 11) مفكرين في السماء لأن سيرتنا هناك (في 3 : 30) حيث هو أعد لنا مكانا حيث سيزفنا لنكون عروساً له لكيما يشركنا في كل مجده (رو 8 : 17).

"رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها" (رؤ 21: 2) ومكان النفس سيكون في السماء عن يمين الملك ***"قامت الملكة عن يمين الملك"*** (مز 44 : 9).

فشكراً لك يا إلهي من أجل بركات المعمودية المقدسة التي بها أنا الإنسان الترابي الخاطئ الحقير الملوث بالآلام

والأدناس صرت ابناً حراً وعروساً وملكة قائمة عن يمين الملك.

يوم ميلادنا السماوي:

لقد ولدنا من أبائنا ميلاداً جسدياً، وولدنا من الكنيسة ميلاداً سماوياً. إن حياتنا الروحية والأبدية كان ميلادها يوم ولدتنا الكنيسة من أحشائها أي من المعمودية ولدتنا لنصير أبناء الله وكيف تم ذلك:

حملتنا أمهاتنا ودخلت بنا إلى الكنيسة فوجدنا الكاهن منتظراً في مقصورة المعمودية وقدمتنا للكاهن الذي صلى صلاة الشكر لله على سلامة الأم ومجيء الطفل ثم صلى كثيراً للطفل قبل عماده لكي يباركه الله ويطرد منه شر الشيطان وينير قلبه وفكره ويجعله هيكلاً للروح القدس وابناً للطاعة وطلب الكاهن قائلاً:

"ثبت طاعة عبيدك ولتكن فيهم قوة لكي لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة، عرّهم من عتقهم وجدد

حياتهم، املأهم من روحك القدس لكي لا يكونوا بعد أبناء الجسد بل أبناء الحق...".

انقل عبيدك هؤلاء الداخلين من الظلمة إلى النور ومن عبادة الأصنام إلى معرفتك يا الله الحقيقي فتش قلوبهم لا تدع روحياً ردياً يختفي فيهم. أولدهم مرة أخرى بحميم الميلاد الجديد وغفران الخطايا... انزع من قلوبهم كل الأرواح النجسة الروح الخبيث الذي يقلق قلوبهم وروح الضلالة وكل خبث روح محبة الفضة وعبادة الأوثان روح الكذب روح النجاسة كتعليم ابليس...

اجعلهم أبناء للنور وارثين ملكوتك. ليجاهدوا كوصايا المسيح ويحرسوا الخاتم من أي سارق...

وما يتم في ذلك اليوم العظيم يتلخص في:

جحد الشيطان، إقرار الإيمان، التغطيس، الرشم بالميرون، التناول من جسد الرب ودمه.

مكان المعمودية:

عند مدخل الكنيسة (في البحري الغربي) وقصد الكنيسة من ذلك هو أن تجعلها أول مكان يمر به الإنسان قبل دخوله الكنيسة، فإن كان لم يعمد فلا يدخل الكنيسة إلا بعد الميلاد الجديد لأنه كيف يكون في وسط جماعة المؤمنين وهو لم يولد من فوق. وإذا كان قد نال سر العماد فهو يمر عليها كلما دخل الكنيسة ليتذكر مراحم الله مع الرسول ***"لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس"*** (تي 3 : 5).

جحد الشيطان

يقول الطفل عن طريق الأم وهي حاملة إياه على يدها اليسري ومتجهة للغرب **"أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الردية وكل قوتك وكل عبادتك المرزولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك وكل سلطانك وكل بقية نفاقك. أجحدك أجحدك أجحدك ".**

لقد قال ربنا يسوع المسيح ***"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا"*** (يو 8 : 44) فمعروف أننا بسقوط آدم وقعنا تحت عبودية إبليس لأن آدم بإرادته أطاع الشيطان وصار عبداً له. فلابد أن يعترف بإرادته أنه جحد الشيطان وكرهه.

لا تحل المعمودية قبل جحد الشيطان لأنه كيف أصير ابناً لله وابناً للشيطان في ذات الوقت. كيف أكون في طاعة المسيح وطاعة عدوه الشيطان. والأم والأب اللذان يجحدان الشيطان نيابة عن ولدهما، معناه أنهما انسانان مسيحيان لا يعملان أعمال الشيطان **وبيتهما بيت صلاة** أي بيت المسيح ليس مكاناً للهو والخلاعة. ومعناه أن هذه العائلة تسلك سلوك طاعة المسيح وتنفذ وصاياه وليس لأعمال الشيطان نصيب فيها، أوقاتهم مقدسة، مواظبين على الصلاة والصدقة والصوم وقراءة الانجيل والتناول من الاسرار الالهية، لا يترددون على الأماكن الشريرة. قلوبهم مملؤة محبة وسلام وطهارة. وإن لم تكن هذه هي حالة

الأب والأم اللذين يجحدان الشيطان فهما يكذبان على الروح القدس ويتحملان مسئولية أبنائهما.

وما هو معني جحد الشيطان؟؟

أولاً: اعلان عداوتنا لإبليس وكل أعوانه

لذلك لا نطيع أفكاره ومن ناحية أخرى فالشيطان من لحظة جحده وهو في حالة هياج كأن فريسة قد فلتت من تحت أنيابه لذلك هو يجول دائماً كأسد زائر ملتمساً من يفترسه، لذلك نحن اللذين قد جحدنا الشيطان لنضع في قلوبنا أنه عدونا الأول.

ثانياً: كراهيتنا للعالم

فالشيطان هو رئيس هذا العالم، من أجل ذلك هو يريد أن يسقطنا عن طريق محبة العالم ومحبة المال والحقد والكراهية، والحسد للأخرين وشهوات العالم...

فإن اكتشف الشيطان أن فينا محبة للعالم فهو يحاربنا من هذه الناحية، وعندما جاء الشيطان لربنا يسوع قال له رب المجد ***"رئيس العالم آتٍ ولكن ليس له فيَّ شئ"*** (يو14 : 30).

تذكر يا أخي أن ***"محبة العالم عداوة لله"*** (يع 4 : 4). وكيف يكون ذلك ونحن نعيش في العالم، المطلوب من الإنسان المسيحي أن يتعلق بالذي فداه بدمه.

ثم يستعمل هذا العالم ولا يتعلق به، فكلمة **محبة العالم** المقصود بها **التعلق بالعالم وليس استعمال العالم،** والكنيسة في كل قداس تعلمنا في نهاية قراءة الكاثيليكون ***"لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم"*** (1يو 2 : 15).

ثالثاً: الغربة في هذا العالم

فجحد الشيطان رئيس هذا العالم معناه أننا لنا وطن في السماء وحياتنا على الأرض هي غربة وهذا هو التدريب المهم الذي علمه الله لشعبه في البرية بل هذا هو اختبار القديسين كلهم ***"..وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا "*** (عب 11 : 13 - 16) فأي مسيحي ينسى هذه الحقيقة وهي حقيقة الغربة يرتبك بأمور هذا العالم ويتكأ في السير في الطريق.

وبعد جحد الشيطان يحق لنا أن نقول رأيت ساقطاً مثل البرق.

إقرار الإيمان

تنقل الأم الطفل من يدها اليسري إلى اليمني وتتجه بوجهها من الغرب إلى الشرق ثم تخلع ملابس طفلها القديمة وتلقيها ناحية الغرب علامة على خلع الإنسان العتيق وأعماله واتجاهها للشرق معناه الإتجاه للرب يسوع شمس البر ثم تعترف نيابة عن الطفل قائلة:

"أعترف لك أيها المسيح إلهي، وكل نواميسك المخلصة وكل خدمتك المحيية وكل أعمالك المعطية الحياة. أؤمن بإله واحد الله الآب الضابط الكل. وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس المحيي وقيامة الجسد والواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية الكنيسة آمين".

ثم يسأل الكاهن ثلاث مرات كلا من الأب والأم والأشبين قائلاً "آمنتم عن هذا الطفل" فيجاوبونه قائلين ثلاث مرات **"آمنا"**.

وهذا الإعتراف يعني مسؤلية الأب والأم والأشبين كما هو محدد في الوصية التي تقرأ عليهم.

والإيمان شرط أساسي للعماد إيمان بأن الإنسان الخاطئ مستحق الموت، والإيمان بالخلاص الذي أعطيَ للإنسان بموت الرب على الصليب وأن الطفل سيناله عن طريق المعمودية والإيمان يشبه الإقرار الذي يكتبه المريض على نفسه بأن يقبل أن تُجرى له عملية جراحية ويقدم هذا الإقرار إلى الطبيب موقعاً عليه من نفسه أو من ينوب عنه إذا كان قاصراً وهذا الإقرار يعني أن الإنسان مدرك خطورة المرض، وإيمان في قدرة الطبيب على الشفاء، وتسليم كامل لحياته للطبيب ليصنع ما يراه.

وفي قول الرب ***"من أمن واعتمد خلص"*** (مر 16 : 16) يقع الإيمان من الخلاص موقع إيمان المريض قبل إجراء

العملية الجراحية. ولا شك أن المعمودية في طبيعتها هي عملية أعظم وأخطر من العملية الجراحية. إنها عملية إزالة واستئصال للإنسان كله، وزرع جديد لإنسان جديد، فالإيمان هو إقرار من المعتمد أو من المسئول عنه إذا كان قاصراً بأنه:

مريض مرضاً إلى الموت وأنه في حالة ادراك لذلك وأنه واثق ومؤمن في الرب الطبيب الشافي لذلك فإنه قد سلم حياته للرب كلها.

وما تسليمه نفسه للكاهن لكي يحملها ويغمرها في الماء إلا دليلاً على هذا التسليم وتلك الثقة في عمل الرب المعجزي في خلاص النفس البشرية.

إيمان + معمودية = ميلاد ثان = خلاص.

هذا هو مكان الإيمان في درجة الخلاص الذي نحصل عليه بالمعمودية. وواضح من هذا الأمر أن **الإيمان لا يغني عن المعمودية كما لا يمكن أن يقوم مقامها.** بأن ننسب إليه منفرداً أو مستقلاً نعمة الميلاد الثاني.

فماذا يكون قيمة الإيمان مستقلاً عن المعمودية...؟ كما نقول من جهة التطبيق ماذا يستفيد المريض من إقراره بدون أن يجري له الطبيب العملية الشافية...؟ على أنه من الناحية العملية، نجده **غير ممكن لنا أن نفصل بين الإيمان والمعمودية في أمر الخلاص الذي يتم بالميلاد الثاني**. لأنه كيف نؤمن ولا نعتمد؟ وأيضاً كيف يمكن أن يتم عماد من غير إيمان...؟ هذا الإلزام للإيمان والمعمودية معاً، وهو ما نستخلصه من كلمه الله... ***"من آمن واعتمد خلص..."*** (مر 16 : 16) وأيضاً ***"فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"*** (مت 28 : 19 - 20)

الباب إلى المعمودية هو الإيمان. والختم على صدق الإيمان هو المعمودية.

بهذا يكون الأمر واضحاً أن الحديث عن الإيمان إنما يعني الحديث عن إيمان المعتمد، كما أن الحديث عن المعمودية

إنما يعني معمودية المؤمن... ولا مكان ولا مجال ولا إمكانية للفصل بين البركتين، إلا في خيال المخترع...

والذين يقصرون الخلاص على الإيمان ويجردون المعمودية من أثرها فيه إنما يقصون الجناح الثاني للنفس التي تريد أن تطير في سماوية مجد أولاد الله.

قال الرب يسوع المسيح لنيقوديموس ***"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد والمولود من الروح روح هو"*** (يو 3 : 6).

ويقول الكاهن في القداس الإلهي مصلياً "تجسد وتأنس وعلمنا طرق الخلاص منعماً لنا بالميلاد الثاني الذي من فوق بواسطة الماء والروح" (القداس الباسيلي).

ويقول في نفس المعنى القديس ذهبي الفم "لأن الإنسان الغير المولود ثانية يلبس رداء الموت واللعنة، ولم يقبل عطية الرب، إنه غريب وطريد وليس له الحلة الملكية".

بعد ذلك يحمل الكاهن الطفل ويغطسه في ماء المعمودية (الذي سبق أن صلي عليها قداس المعمودية) باسم الآب والابن والروح القدس.

ماذا حدث لحظه التغطيس؟

اندحر الشيطان وتأكد أن الطفل خرج من طاعته إلى بنوة الله وكأن معركة الصليب التي دحرت الشيطان قد وصلت بركتها إلى هذا الطفل. ولا يجب أن نقلل من شدة هذه المعركة التي يقول عنها الكتاب المقدس ***"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصليب، إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه "*** (كو 2 : 14 - 15).

أخذ الطفل نصيبه من الخلاص. فنصيب الطفل في المسيح المصلوب لأجل خلاص العالم كله لم ينله إلا لحظة العماد.

تمتع الطفل بحكم **البراءة الذي صدر مع حكم الموت على الرب يسوع.**

أخذ الطفل امكانية الموت عن الخطية مع المسيح وخلع الإنسان العتيق، وامكانية القيامة مع المسيح، وهذه الإمكانية هي إمكانية التوبة التي سيستخدمها في حياته المقبلة.

ليس الطفل الإنسان الجديد الذي سينمو ويتجدد على صورة المسيح (خالقه)، فلقد أصبح للطفل أيضاً إمكانية التوبة المستمرة ثم النمو في المعرفة الروحية والقداسة ومحبة الله، وعليه أن يتاجر في الوزنات ويربح فيها لكيما يتهيأ ليكون عروساً وملكة للعريس السماوي.

صار الطفل ابناً للمسيح (يقول أبانا الذي في السموات).

صار للطفل ملاكاً حارساً. يقول الكاهن **"ولتصحب حياته ملائكة النور".** ويصبح هذا الملاك في خدمته. ***"ملاك حال حول خائفيه لينجيهم"*** .

قيد اسم للطفل في السماء **وصار مواطناً سماوياً** يعيش أيام غربته على الأرض في حراسة الملائكة ورعاية أبيه السماوي.

أصبح للطفل الحق أن يُرشم بالميرون ويصير هيكلاً للروح القدس.

أصبح للطفل الحق كابن للمسيح، في أكل جسد المسيح المكسور ودمه المسفوك والتمتع بكل أسرار الكنيسة.

الرشم بالميرون

الرشم بالميرون هو السر الثاني. وفيه يرشم الطفل بزيت الميرون 36 رشماً مبتدئاً من النافوخ ثم الأنف والفم والأذن اليمنى والعينين ثم الأذن اليسرى.. وجميع أجزاء الجسم، وبذلك يصبح الطفل هيكلاً للروح القدس ***"إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم"*** (1كو 3 : 16).

وهذا يعني أن الطفل يدخل في ملكية الروح القدس ***"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم***

اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله" (1كو 6 : 19 - 20).

ومعني ملكية الروح القدس:

أولاً:

أن تصير جميع أعضائنا مقدسة وتكون في ملكية المسيح أي أعضاء المسيح ***"ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا"*** (1كو 6 : 15).

ثانياً:

إن وجود الروح في داخلنا يعني قيادة الروح القدس ***"لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله، إذ لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا آبا الآب"*** (رو 8 : 14 - 15).

لذلك نسلم حياتنا لقيادة الروح القدس. وحياة التسليم معناها ألا نعمل عملاً إلا بالصلاة وبإرشاد الله والطاعة والاتضاع مع البساطة والتسامح والخضوع لمشيئة الله وعدم الاعتماد على القوى البشرية وطاعة وصية الله لأنها

توافق الروح القدس الساكن فينا، كذلك فالروح القدس يقودنا لأعمال صالحة سبق فأعدها الله لنا (اف 2 : 10) وهو يدفعنا لحياة التوبة ***"متي جاء ذاك فهو يبكت العالم على الخطية"*** (يو 16 : 8) وهو الذي يقدسنا ويجمّلنا حتى يوصلنا لدرجة الإتحاد لنكون عروساً للعريس السماوي.

ثالثاً:

أن يكون منبع حياتنا من الداخل (من روح الله) وليس من خارج (أي من العالم). فالمعرفة تصل إلينا ليس بما نحصل عليه من الخارج بل بما يهبه لنا الروح من الداخل. لذلك هذا الطفل المولود في المسيح يحتاج إلى حياة الهدوء والتأمل والإختلاء. ومن هنا نرى أي خطورة لحقت بالمؤمنين عندما قلت لهم حياة الإختلاء والتأمل.

"لأننا لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله.. ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأن عنده جهالة" (1كو 2 : 12 - 14). وبالمثل فالصلاة هي حالة امتلاء من الروح

الموجود في الداخل ليس هو فيض خارجي (كما يقول اخوتنا البروتستانت) ***"لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي لكن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها"*** (رو 8 : 26).

رابعاً:

ان نحافظ على قداسة الهيكل لئلا نسيئ إلى الله.

"إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1كو 3 : 17). **فالصوم وحياة الطهارة ونقاوة القلب** كلها عمليات مهمة للإمتلاء من الروح القدس (اف 5) والعكس فالكذب والدنس... كلها تحزن روح الله.

الميرون: هو الزيت المقدس الذي رتبه الرسل من الأطياب المقدسة التي كانت تكفن جسد الرب ووضعوا عليه أنواعاً من الزيوت المدونة في الكتاب المقدس ليستخدمه الكاهن ويدهن به الشخص المعمد ويصير هيكلاً للروح القدس.

ما بعد الرشم بالميرون

الملابس البيضاء:

بعد ذلك يُلبس الكاهن الطفل ملابس بيضاء، اشارة للحياة الجديدة الذي وصل إليها، وعلامة على حياة النقاوة ***"هؤلاء الذين غسلوا ثيابهم في دم الخروف"*** (رؤ 7 : 14).

يربطه بزنار:

بعد ذلك يربطه الكاهن بزنار علامة الوحدة المقدسة التي صارت بين الطفل والمسيح. علامة الاتحاد الذي سيتم بين الطفل العروس والعريس السماوي.

لبس الاكاليل والتناول

يلبس الطفل الإكليل، ويحمله الكاهن إلى المذبح ويناوله من جسد الرب ودمه معلناً له أن هذا هو عربون الأبدية، **وهو طعام أولاد الله طول أيام غربتهم** إلى ان يلاقوا الرب

في السماء ومؤكداً له أنه صار مستحقاً للتناول من هذه الأسرار الإلهية الخاصة بأولاد الله.

يزف الطفل في الكنيسة:

إن زفاف الطفل في الكنيسة تعبير من الكنيسة على فرحتها بميلاد ابنها، وتوافقاً مع الفرحة التي تحدث في السماء إذ بينما يرتل الشمامسة في الكنيسة يقول الملائكة في السماء "أكسيوس أكسيوس أكسيوس" مستحق كل هذه النعم نعمة البنوة نعمة الحياة الابدية نعمة الروح القدس آمين.

بعد ذلك يستمع الأب والأم والاشبين إلى الوصية:

اعلموا أيها الأخوة المباركين مقدار هذه الكرامة التي نالها أولادكم الذين عُدّوا مع المصطافين، والنعمة التي أصبغت عليهم وصاروا من جملة المسيحيين بالصبغة الطاهرة التي أمر بها مخلص العالمين كما شهد بذلك الرسل الأطهار. إنه من بعد القيامة المقدسة ظهر لهم وأرسلهم إلى كل العالم مبشرين قائلاً لهم:

"امضوا إلى كل العالم وعلموهم جميع ما سمعتموه. وعمدوهم أجمعين باسم الآب والإبن والروح القدس وهأنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" .

فاليوم يا أحبائي صار أولادكم وارثين الحياة مع السيد المسيح. اليوم اشتمل أولادكم بعربون الحياة وصاروا ثابتين في الإيمان الأرثوذوكسي الصحيح، اليوم الذي ولدوا فيه كانوا عبيداً وليسوا من الأحرار أما اليوم فإنهم صاروا فائزين من كيد الأشرار ألم تسمعوا الكلام المخوف المهوب الذي قيل لكم على المعمودية المقدسة. ألم تجيبوا عن أولادكم قائلين "نجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة" ألم تقبلوا بهم نحو الشرق وتخضعوا للرب قائلين "نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل وابنه الوحيد يسوع المسيح وبروح قدسه معترفين وبمعمودية واحدة في بيعته المقدسة مصطبغون. ناصتين لقوله الإلهي في إنجيله المقدس على لسان رسله الأطهار القديسين. إن لم يعتمد بالماء والروح لا يعاين ملكوت الله.

فالآن يا أحبائي اعلموا انكم تسلمتم أولادكم على المعمودية المقدسة الطاهرة الروحانية وأنه يطالبكم بهم إذا غفلتم عنهم وعن تأديبهم، وردهم عن الأمور الغير المرضية واجتهدوا في **تعليمهم بحفظ تلاوة الكتب المقدسة** التي هي أنفاس الله. **وبملازمة الكنيسة باكر وعشية، وصوم يومي الأربعاء والجمعة، والأربعين المقدسة، وكل الأصوام** والقوانين البيعية والأوامر الرسولية، فإنهم من الآن صاروا مستحقين التناول من الأسرار المقدسة الإلهية التي هي جسد ودم ابن الله المسفوك عن خلاص البرية.

فاحتفظوا بأولادكم **ولا تمكنوهم من المضي إلى الأماكن الغير مرضية** كي يحرسهم الرب من التجارب الشيطانية **وازرعوا فيهم الخصال الجميلة. ازرعوا فيهم البر والتسبحة. ازرعوا فيهم البتولية. ازرعوا فيهم الطاعة والمحبة والطهارة. ازرعوا فيهم الرحمة والصدقة والعدل. ازرعوا فيهم التقوى والصبر والصلاح. ازرعوا**

فيهم الصدق وكل عمل صالح يرضى الله به لكي بهذا تحيا أنفسكم ويحيا أبناؤكم.

وأنتم أيها الأشابين المباركين والأخوة الأتقياء الأمناء حرسكم الله بيمينه الحصين، ويكون حافظاً لكم كان مع أبينا إبراهيم. اعلموا أنكم قد صرتم لهذا التعميد كفلاء وضمناء وأنتم من اليوم والديهم الروحانيون والمطلعون على أسرارهم والمتقلدون بأوزارهم والمشاهدون كل يوم جميع أحوالهم.

فأنتم من اليوم مسئولون عن أعمالهم وأفعالهم وقد ضمنتمونهم من السيد المسيح ضماناً صحيحاً لتجاوبوا عنهم يوم الدين. وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشريعة وشهدت عليكم كهنة الله والبيعة. فتجتهدون في تعليمهم بالأدب والوقار وتفتخرون بهم غاية الافتخار. وتعلمونهم طريق الله المرضية حتى تكون سيرتهم مرضية حميدة مضيئة. وتبنونهم على الأساس الوثيق من الصلاح. وتنهونهم عن اللهو واللعب والمزاح وعن مخالطة الأردياء

والفجار وفعلة السوء والقوم الأشرار. وترضعونهم من العلوم الروحانية أحسن رضاعة وتعلمونهم أحسن الصناعة التي هي مخافة الله وأوامره المطاعة وأسسوهم بالتدبير والرياضة.

ولا تكونوا في تعليمهم كمثل من يتهاون في حراسة البضاعة بل اسمعوا لقوله لكم ***"نعمًا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينًا على القليل أنا أقيمك على الكثير"*** .

"جعلكم الله أيها الإخوة السامعون في وزناتكم من الرابحين بنعمة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذي إياه نسأل أن يثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير ويغفر لنا خطايانا ويسامحنا بآثامنا ويستر هفواتنا ويعيننا على العمل بمرضاته ويشدخ الشيطان عاجلاً تحت أقدامنا.

ويجعل باب بيعته مفتوحاً في وجوهنا ويسمعنا الصوت الفرح القائل تعالوا إليَّ يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم بشفاعة سيدتنا كلنا العذراء مريم وكافة

من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور. آمين".

بركات المعمودية (بالتغطيس)

أولاً: الخلاص

أ- الخلاص من حكم الموت:

فإنه لا يوجد انسان بلا خطية، وأجرة الخطية موت. فالرب يسوع مات من أجل خطايانا على الصليب. وحكم البراءة هذا يصل إلى كل انسان عن طريق المعمودية. فمعمودية يوحنا كانت للتوبة، أما معمودية المسيح فهي لغفران الخطايا ***"توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس"*** (اع 2 : 37- 38).

فحكم الموت الصادر على البشرية حمله ربنا يسوع على الصليب ***"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"***

(يو 3 : 15). **ويرمز للمعمودية في العهد القديم فلك نوح** الذي كان سبباً في خلاص ثمانية أنفس من هلاك الطوفان الذي رمز للموت. ***"في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثمانية أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية"*** (1بط 2 :20 ، 21). فواضح ان **الخلاص هو بالمعمودية.**

ب- الخلاص من الإنسان العتيق:

"عالمين هذا أن انساننا العتيق قد صلب ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد للخطية" (رو 6 : 6). فالإنسان العتيق هو مصدر الشهوانية في الإنسان ومصدر الكبرياء والشر والحقد والحسد ففي المعمودية يقيد ويدفن هذا الإنسان العتيق، ويترك المجال للإنسان الجديد للنمو (كما سيأتي) وقد صرنا أحراراً من عبودية العالم والشهوة والقلق ومحبة المال.

هذه العبودية التي قال عنها ربنا ***"إن حرركم الإبن بالحقيقة تكونون أحرارًا"*** (يو 8 : 36). وفي العهد القديم

كانت تتم عملية الختان لكل شعب الله **والختان رمز للمعمودية** الذي كان عبارة عن قطع جزء من غرلة الإنسان وإلقائها لعوامل الفساد خارجاً إعلاناً إن جسم الإنسان كله إذا قطع جزء جزء سيناله الفساد.

لذلك عندما يدفن الإنسان المعتمد معناه فساد الإنسان العتيق كله وموته كما يقول الرسول ***"وبه ختنتم ختانًا غير مصنوع بيد بخلع جسم البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية"*** (كو 2 : 11 ، 12).

ج- الخلاص من جسد هذا الموت:

فلقد صار هذا الإنسان مخلخلاً (لأنه خيمة ستقلع قريباً) ولكن كمال خلاصنا من جسد هذا الموت سيكون في السماء.

فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح ***"الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده"*** (في 3 : 21).

د- الخلاص من عبودية إبليس:

فآدم عندما أخطأ بإرادته وطاعته لإبليس صار عبداً له مهما كانت قداسة الإنسان فهو عبد لإبليس. وساعة موته يحق لإبليس أن يحدره إلى الجحيم ولكن بموت يسوع عنا دفع الصك الذي علينا فصرنا أحراراً من عبودية إبليس **وأصبح ليس له سلطان علينا إلا بمقدار ما نسلم ذواتنا له.**

فنحن أبناء لله وليس له فينا نصيب إلا بقدر ما نعطيه نحن. والدليل على ذلك أن ربنا يسوع قال ***"رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء"*** (يو 14 : 30).

وأيضاً قول الرسول "***مدفونين معه بالمعمودية. إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب إذ جرّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه"*** (كو 2 : 11 - 15) ويرمز للمعمودية في هذه الناحية البحر الاحمر الذي بواسطته غرق فرعون وجنوده وصار شعب الله أحراراً من عبوديته.

هـ- الخلاص من خطايانا:

يخرج الطفل بعد المعمودية طاهراً تماماً من خطيته الجدية والفعلية ***"توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا"*** (اع 2 : 38).

وقال حنانيا الرسول لشاول ***"والآن لماذا تتواني قم فاعتمد واغسل خطاياك"*** (اع 22 : 16). ***"لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس"*** (تي 3 : 5) ومياه الأردن التي اغتسل بها نعمان السرياني ترمز لذلك، فإن جسد نعمان المملوء بالبرص بعد الاغتسال صار طاهراً ليس فيه أية آثار للبرص.

ثانياً: نعمة البنوة

لقد صرنا أبناء الله عن طريق المعمودية. فربنا يسوع المسيح ابن الله بالطبيعة (من ذات الجوهر) وهو الابن الوحيد الجنس. أما نحن فمن أجل محبته الكثيرة بعد أن

غسلنا بدمه وأعطانا نعمة المعمودية اختارنا أبناء له بالتبني ***"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه"*** (1يو 3 : 1) وأيضاً ***"وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين بإسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا..."*** (يو 1 : 13) فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح ***"إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه"*** (رو 8 : 17).

وبما أننا أولاد الله فنحن لسنا من هذا العالم كما يقول يوحنا الحبيب ***"ومن أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه"*** (يو 3 : 2) مولودين من فوق ***"إن لم تولدوا من فوق فلن تدخلوا ملكوت الله"*** (يو 3 : 5) فنحن أولاد الآب ***"أبانا الذي في السموات..."*** نعيش على الارض ونحن **مواطنون سماويون** نتصرف ليس كما يرضي العالم بل كما يرضي الآب السماوي. نحن لا نتلذذ بالعالم الغريب ولكن

نحن لذتنا في السماء نشتاق للحياة مع الآب في السماء ولا تستطيع قوة على الأرض أن تحل محل الآب في هذا الاشتياق. أولاد الله يعيشون غربتهم في هذا العالم **وأنظارهم متجهه للسماء إلى أن يخرجوا تماماً من هذا الجسد وتكمل مدة سياحتهم الأرضية.**

ثالثاً: ميلاد الإنسان الجديد في حياتنا

فبالمعمودية يولد انسان جديد على صورة المسيح ***"إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه"*** (كو 3 : 9- 10) ***"... ولكن نعلم أنه إذ ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو"*** (1يو 3 : 2) هذا الإنسان الجديد يولد كطفل يحتاج لرعاية أي لبيئة مسيحية مقدسة وأن يتغذى على كلمة الله وجسد الرب ودمه وأن يرتوي بالصلاة وأن يجدد ذهنه وينظف فكره دائماً بالتوبة.. وهكذا لو كنا في حالة يقظة لتركنا المجال لإنسان الجديد لكي ينمو حتى يترعرع وينشأ أبناً قديساً حسب صورة خالقه..

لا يكفي أن الكنيسة تلد ابناً جديداً ولكن المهم أن **ينمو الإنسان الجديد حسب صوره خالقه.** وبالتبعية عندما ينمو الإنسان الجديد **يظل الإنسان العتيق مقيداً هزيلاً ضعيف التأثير** ***"فإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يومًا فيومًا"*** (2كو 4 : 16).

فالإنسان الجديد يتغذى على السير السماوية ***"أما نحن فسيرتنا في السماويات"*** .

والإنسان العتيق يتغذى على سير الناس والعالم وأخباره وتسلياته وأفلامه وملاهيه وملذاته وشهواته. وحتى لو ثار الإنسان العتيق في جسدنا فنحن نقاومه في احتمال وجهاد كجزء من الصليب الذي نحمله... لذلك لا نريد أن نخلع الخيمة بل أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء (2كو 5 : 45).

التغطيس في المعمودية

تؤكد الكنيسة هذه الناحية وتمنع الرش منعاً باتاً لأن:

1- المعمودية دفن مع المسيح:

"مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو 2 : 12)

"أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما المسيح بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو 6 : 3 ، 4) ففي المعمودية يدفن الإنسان العتيق **(فكيف يدفن بالرش)** فنحن ندفن مع المسيح ونقوم معه.

وبما أن المعمودية إشارة للدفن لذلك حسب أمر السيد المسيح يغطس الطفل في الماء ثلاث مرات.

2- والمعمودية غسل من الخطايا:

"خلصنا بغسل الميلاد الثاني" (تي 3 : 5) فكيف يكون الغسل بدون تغطيس؟

3- ربنا يسوع اعتمد بالتغطيس:

فيقول الانجيل عند انتهاء الرب من العماد ***"فلما اعتمد يسوع صعد من الماء"*** (مت 3 : 16) معنى ذلك أنه كان نازلاً في الماء.

4- عماد الخصي وزير كنداكة بالتغطيس:

"فنزلا كلاهما إلى الماء فعمده ولما صعد من الماء" (أع 8 : 36 - 39)

5- المعموديات في كنائس القرون الأولى:

كما في الكنيسة الأثرية في دير مار مينا بمريوط نجد المعمودية عبارة عن بئر كبير في ارتفاعه يغطي الرجل الواقف وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس وإلا لما كان هذا العمق.

شهادة آباء الكنيسة:

يكفي جداً أن يشهد آباء الكنيسة القديسون في جميع كتابتهم في القرون الأولى أن المعمودية يجب أن تكون **بالتغطيس** أمثال القديس كيرلس الأورشليمي وأوغسطينوس وترتليان وكبريانوس.

وهل إذا استدعى الأمر عماد رجل أو امرأة هل يتم ذلك التغطيس؟ نعم... يتم العماد **بالتغطيس**. الرجل ينزل في جرن المعمودية ويغطس الكاهن رأسه في الماء ثلاث مرات باسم الآب والإبن والروح القدس، والمرأة ترتدي ثوباً أبيض خاصاً وتنزل به المعمودية وبالمثل يغطس رأسها ثلاث مرات. وهذا ما تتممه الكنيسة اليوم بالنسبة للكبار ينالون سر العماد ومنهم أشقاؤنا البروتستانت الراجعون.

معمودية الأطفال

ما هو موقف الكنيسة في الذين يتأخرون في عماد أبنائهم؟

وللإجابة على هذا السؤال نقدم موجز إجابات للأنبا اثناسيوس أسقف قوص في القرن الثاني عشر نشرها نيافة الأنبا أغريغوريوس في كتاب (سر المعمودية).

ماذا يلزم من انسان أخّر عماد ولده بعد الأربعين إلى مدة سنة؟

قانونه الصوم والامتناع عن السرائر المقدسة لمدة سنة.

فان أخّر العماد من أجل ترتيب بعض الأمور الدنيوية وتجهيزها؟

ضاعف عليه القانون ليرتدع غيره.

فإن أخّر لإنتظار كاهن ملائكي السيرة ؟

ذلك يزده قانوناً.

فان أخّره ليعمده في بيعة معينة مفردة ؟

نشدد عليه القانون ليتضح للكل أن البيعة والمعمودية موحدة. وهذا القانون يوجه في عصرنا هذا إلى الذين يؤخرون عماد الأطفال لأي سبب من الأسباب السابقة، أو يهملون في ميعاد العماد الذي فيه حياة أولادهم لا يهملون في ميعاد تعاطي الدواء لأبنهم إذا مرض.

وأيضاً إلى الذين ينذرون العماد بمكان معين فهذا عدم فهم لأن المعمودية لا تنذر بل هي معمودية واحدة.

ما مصير الأطفال الذين يموتون بدون عماد؟

يجب عماد الأطفال في حدود الأربعين والبنت في حدود الثمانين وإذا مرض الطفل في هذه المدة يجب الإسراع به إلى الكنيسة لعماده. لأنه إذا مات الطفل في هذه الحالة فإنه **لن يدخل ملكوت السموات**، وتكون المسئولية على والديه، وفي هذه الحالة تفرض الكنيسة على الأبوين قانوناً من الصوم والصلاة وتحرمهما من التناول من الأسرار المقدسة لمدة عام كامل.

والطفل الذي يموت بدون عماد لا يدخل ملكوت السموات لأنه مولود بالخطية الجدية ولم يتمتع بعد بخلاص الرب عن طريق المعمودية. وداود النبي يقول عن نفسه ***"بالإثم حبل بي وبالخطية ولدتني أمي"***.

والأمر الثاني أن الطفل لم يولد فيه بعد انسان داخلي يتجدد حسب صورة الله ولم تستنر أفكاره وينال نعمة البنوة فكيف يدخل ويصير ابنا وعروساً للعريس السماوي.

ويقول القديس أغريغوريوس الناطق بالإلهيات "إن الأطفال غير المعمدين **لا يمجدون ولا يعذبون من الحاكم**

العادل الأبدي لأنهم وإن كانوا غير مستنيرين وغير مقدسين بالمعمودية فإنهم لم يخطئوا خطية شخصية، ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصاً" **فالمعمودية هي لباس العرس** "ولا يمكن لأحد أن يحضر العرس بدون ثياب العرس " (مت11:22) ..

أين إيمان الطفل عند العماد؟

سبق أن قلنا ان الأيمان شرط أساسي للعماد، وكبار السن تتركهم الكنيسة لمدة سنة تحت التعليم لتتأكد من إيمانهم، فكيف تعلمه الأطفال مع صغر سنهم؟ والرد على ذلك أن الكنيسة لا توافق على عماد الطفل **إلا إذا كان أبواه مسيحيين ويتعهدان بتربيته تربية مسيحية**. لذلك فهي تطلب إقرار بالإيمان من الأبوين.

والآباء مسئولون عن تحمل هذا الإقرار كما عاشت الكنيسة على ذلك من القرون الأولى وهذه بعض أدلة كتابية:

عندما لدغت الحيات شعب بني إسرائيل "أعطاهم الرب **الحية النحاسية** فمن نظر إليها نال الشفاء" (الحية مثال الخلاص بالصليب) فكيف نظر الأطفال والرضع للحية إلا عن طريق إيمان والديهم.

إن **الختان** كان رمزاً للمعمودية وكان يتم لكل الأطفال في اليوم الثامن على إيمان الوالدين.

الأطفال مثل الكبار تماماً مولودون تحت الخطية ومحتاجون للخلاص بالمعمودية مثل الكبار ولو ماتوا بدون عماد لن يدخلوا ملكوت الله ***"أن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله"*** (يو 3 : 5).

داود قال ***"بالإثم حبل بي وبالخطية ولدتني أمي"*** إن هلاك الناس الخطاة بمياه الطوفان لم يعفِ الأطفال من الدينونة فهلكوا جميعاً مع الكبار.

كذلك بالنسبة لسدوم وعموره فالبلدة كلها أُحرقت بالنار من أجل خطيتها بما فيهم الأطفال.

في الكتاب المقدس لم يذكر مرة واحدة أن الرسل رفضوا عماد طفلاً أو أن بطرس الرسول عند إيمان الثلاثة آلاف نفس كان يفرز الصغار عن الكبار. أو صنع مثل هذا الأمر في بيت كرنيليوس، أو صنع بولس الرسول هذا في بيت سجان فيلبي، أو فيلبس في السامرة ..... الخ.

هل الأطفال يدركون بركات المعمودية؟

لو أن الله لا يعطينا إلا ما نحس بالحاجة إليه، أو ما نقدره قدره اللائق أظن أننا في هذه الحالة سنحرم من بركات كثيرة فلماذا نطبق على الأطفال قانوناً لو طبق علينا لكانت خسارتنا أفدح مما نتصور.

الحقيقة إن الفكر الأرثوذوكسي يعتبر المعمودية نعمة إلهية نالها الإنسان كهبة مجانية من الله بدون استحقاق. والله هو صاحب الفضل في نعمة البنوة وفي الخلاص الذي نتمتع به. أما الفكر الذي ينكر عماد الأطفال فيرجع هذه البركات إلى إدراك الإنسان وقدرته على استيعاب الحقائق

لذلك يقول دائماً "أنا ولدت ثانية في سن كذا عندما صرت أنا أفعل كذا وكذا".

فالفكر الأرثوذوكسي دائماً يضع الإنسان موضع القابل لنعمة الله بلا مقابل، بل ليس لها مقابل إلا الشعور بالاحتياج لها. "منعماً لنا بالميلاد الذي من فوق بواسطة الماء والروح" (القداس الالهي).

كما أن **حقنة البنسلين** التي تعطى للطفل وهو **لا يفهم تركيبها** ولكنه **يحس بقوتها وقدرتها** على الشفاء. كذلك المعمودية لا يدرك الطفل مفهومها ولكنه يأخذ بها نصيبه من البنوة، حتى إذا انتقل إلى السماء وهو طفل فانه يصير ابناً. لقد بارك ربنا يسوع المسيح الأطفال وفتح الباب أمامهم. ***"دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله"*** (مر 10 : 14). فلماذا يغلقه أخوتنا البروتستانت.

منذ القرون الأولى والكنيسة تقوم بعماد الأطفال، فالعلامة اوريجانوس الذي ولد 185 م يقول "إن الكنيسة

قد تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال أيضاً فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من **الوسخ الجدّي** بسر المعمودية". فهل ننكر شهادات آباء القرون الأولى ونأخذ بمبادئ البروتستانت في القرن السابع عشر وما بعده.

ما هو الرأي في عماد الكنيسة الكاثوليكية؟

بالرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية قد تورطت في بدع كثيرة مثل:

+ العماد بالرش.

+ التناول من جسد دون الدم.

+ الإيمان بأن العذراء حبل بها بلا دنس وتأليهها.

+ صكوك الغفران أو ما يشابهها اليوم من الورديات البابوية والصلوات المكتوبة التي تغفر الخطايا.

+ تأخير سر الميرون.

+ تحويل سر مسحة المرضى لمسحة للمشرفين على الموت.

+ وجود المطهر مما يسيء للغفران بدم المسيح.

+عصمه البابا.

+رئاسة بطرس والسيطرة على العالم المسيحي.

ورغم كل هذه الانحرافات والبدع ومنها المعمودية بالرش لكننا نعترف بأن الكنيسة الكاثوليكية كنيسة رسولية تختلف تماماً عن الكنيسة البروتستانتية. من أجل ذلك هم يؤمنون بأن المعمودية ولادة ثانية من فوق. لذلك نحن لا نطعن في هذا الإيمان، ويا حبذا لو أبدلوا التغطيس بدل الرش في المعمودية.

ما هو الرأي في المعمودية الطوائف البروتستانية؟

ونحن بدورنا نسأل اخوتنا البروتستانت اللذين كانوا معنا في كنيسة واحدة من مائة سنة فقط:

هل أنتم تؤمنون بأن المعمودية ميلاد ثانٍ من فوق؟ لا.

هل المعمودية شيء والميلاد الثاني شيء اخر؟

نعم فالمعمودية مجرد رمز وليست سراً، قال عنه قادتهم لو لم يكن ربنا يسوع أتمه ما كان له لزوم.

أما الميلاد الثاني: فهو عندما يكبر الإنسان ويؤمن وتتجدد حياته عندئذ يكون قد وُلد ميلاداً ثانياً من فوق وربما هذا يكون في سن 20 أو 40 أو 60 أو... !!

إذاً المعمودية شكل وليست سراً، والأهمية هي في الميلاد الثاني بالإيمان. لذلك عندما يرجع أحد إخوتنا البروتستانت إلى الكنيسة الارثوذوكسية الأم يجب عماده معمودية ارثوذوكسية. لأنه بإعترافه أنه لم ينل سر العماد، ويقول الأخوة البروتستانت إن هذا تعصب. ونحن نقول هذا هو إيمانكم أنتم. إنكم لم تنالوا سر العماد بمعناه الرسولي وهذا هو إيمان آبائنا القديسين الذي تسلموه من الرسل الأطهار.

الأمر الثاني إن الذي يتمم سر العماد لابد أن يكون كاهناً بوضع اليد متسلماً هذا السلطان الذي سُلم من المسيح إلى الرسل ثم إلى الآباء البطاركة.. ***"نفخ في وجوههم وقال اقبلوا الروح القدس"*** (يو 20 : 22)، ***"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"***.

هل البروتستانت غير مؤمنين؟

حاشا فالبروتستانت مؤمنون بالمسيح ولكنهم لم ينالوا بركات الأسرار التي منحها الله للكنيسة مجاناً. فربنا يسوع المسيح أمر شاول بعد أن آمن أن يذهب إلى الكنيسة (عند حنانيا) لينال سر العماد عندئذ صلى له حنانيا فأبصر واعتمد. ثم يسأل أحد إخواتنا قائلاً:

أليس الإيمان شرط المعمودية؟ إذاً لماذا تعمدون الأطفال وأين إيمانهم؟

وهذا السؤال قد قمت بالإجابة عنه في الاسئلة السابقة.

ماذا تقول عن انسان اعتمد في طفولته وسار في طريق الخطية. ثم تجدد ذهنه ورجع إلى الله أليس هذا ميلاد ثان؟

هذه تسمى توبة، والإنسان عرضة للسقوط طول حياته وباب التوبة مفتوح ولكنها ليست ميلاداً ثانياً لأن الإنسان يولد مرة واحدة (نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا). راجع الفرق بين المعمودية والتوبة.

ما معني هذه الآية *"المولود من الله لا يخطئ"* (1يو 3 : 9) ؟

وهذا السؤال قد قمت بالإجابة عنه في الاسئلة السابقة.

لماذا حل الروح القدس على كرنيليوس قبل العماد

كقول سفر الأعمال ***"فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على الذين كانوا يسمعون الكلمة فإندهش المؤمنون الذين هم من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً... حينئذ أجاب بطرس أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضًا"*** (أع 10 : 44 - 48)؟

حلول الروح القدس هنا قبل العماد حالة خاصة في الكتاب المقدس وذلك:

+ كعلامة للقديس بطرس أن الله قبل الأمم لذلك قال ***"أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء"***.

+ كان هذا ميلاداً لكنيسة الأمم كما ولدت كنيسة الختان بحلول الروح القدس يوم الخمسين.

+ وكان هذا الحلول عاماً لجميع الذين في البيت وليس لكرنيليوس وأهله فقط.

+ دعوة محبة قلبية:

إلى إخوتنا المسيحيين الذين لم ينالوا بركة سر العماد وأسرار الكنيسة السبعة.. لماذا تحرمون أنفسكم من هذه البركات التي ذخّرها الله في الكنيسة. إن العذراء أمنا تبارك بلدنا وتدعونا **لوحدة الإيمان** وليس **لاتحاد الكنائس** تريد **وحدة إيمان** ترضي الله وليس اتحاداً شكلياً يرضي الناس.

المعمودية وسر التوبة

بالمعمودية صرنا:

+ أولاد الله.

+ وهياكل للروح القدس.

+ ودفنا مع المسيح فأخذنا قوة الموت عن الخطية.

+ وقمنا مع المسيح فأصبح لنا قوة النصرة على الخطية.

+ وأجلسنا معه في السماويات فأصبح لنا فكر السماء.

+ وعندما يولد الإنسان من فوق ليس هذا معناه أنه غير معرض للسقوط. لكن معناه أنه أخذ قوة القيامة ***"لأعرفه وقوة قيامته"*** (في 3 : 10)، فالإنسان يولد مرة واحدة "نؤمن بمعمودية واحدة". ولكنه يتوب مرات كثيرة. لذلك الكنيسة أمرت بسر المعمودية مرة واحدة. أما سر التوبة فهو في كل لحظة. فدموع التوبة كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم معمودية ثانية.

+ **الابن الضال** عندما بدّد أمواله بعيش مسرف في كورة بعيدة ورجع إلى أبيه وطلب أن يجعله خادماً ورفض الأب وقال له أنت ابني صحيح أنك كنت ضالاً وتحتاج إلى التوبة ولكنك ابني ولا يمكنك أن تولد مرتين.

التوبة عملية مستمرة:

يقول معلمنا بولس الرسول ***"لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات. ليس أني قد نلت أو صرت كاملًا ولكني أسعى***

لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضًا المسيح.. أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام" (في 3 : 11 - 13) وهذا عكس ما يقوله البعض أنه خلص. **فبالمعمودية أخذنا إمكانية التوبة** أو إمكانية الموت عن الخطية، وبالتوبة نستعمل هذه الإمكانية طول أيام سياحتنا في البرية. ليس من عبر البحر الاحمر (المعمودية) وصل إلى كنعان ولكن أمامه برية واسعة، وأمامه عماليق، وتجارب الأكل والشرب والملبس. عليه أن يجاهد بإمكانية عبور البحر ليعبر بحر تجارب العالم.

لذلك لا ينبغي ان أقول إني خلصت ولكن أقول ***"كأس الخلاص آخذ"*** (مز 116 : 13) لأن الخلاص الذي على الصليب من أجلنا نأخذه بالمعمودية لنستفيد به وأما الذي يهمله فلن يري خلاصاً.

لذلك فالإنسان المسيحي:

+ يكره الخطية لأنها صلبت الرب يسوع وإن كان يسقط أحياناً فيها.

+ عندما يسقط لا يتلذذ بالخطية ويستمر في السقوط، ولكنه **يقوم سريعاً ومعترفاً وتائباً.**

+ هو انسان يسير في طريق التوبة.

+ هو انسان التوبة في حياته عملية مستمرة تحت أقدام الصليب.

+ هو انسان له ثمار التوبة وشركة الروح القدس والصلاة والتناول المستمر.

+ هو انسان محتاج إلى غسل الأرجل فقط التي تتوسخ من قذر خطية العالم (أي توبة). لأن يسوع قال ***"الذي قد اغتسل*** (اعتمد) ***ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله"*** (يو 13 : 10)

+ والإنسان المسيحي لا يفرق بين الصليب وبين التوبة، لأن الذين نالوا المعمودية لا يكفوا أبداً عن التوبة والتخلي عن كل كرامة وشهوة وإن كان ذلك يؤلمهم أحياناً فإنهم يعتبرونه جزء من برنامج الصليب في حياتهم.

+ الإنسان المسيحي انسان **يجدد ذهنه** دائماً بالتوبة **وليس حياته**. لأن الحياة تجدد مرة واحدة بالميلاد الثاني، أما تجديد الذهن فعملية يومية كما يقول الرسول ***"وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب صورة الله في البر وقداسة الحق"*** (اف 4 : 23).

+ الإنسان المسيحي انسان لا يخطئ طالما هو ممسك بيد الله، وقد اختبر أن سر سقوطه هو اتكاله على ذاته وليس على الله. وهذا هو معني الآية ***"المولود من الله لا يخطئ"*** (1يو 3 : 9). **طالما هو متكل** على الله. لذلك فالإيمان الارثوذوكسي **يلاشي الأنا ليظهر الله**، فهو يعتمد على أن المعمودية هبة من الله وليست نظير ادراكه لها، ويعتمد على الروح القدس الذي فيه وليس الذي يحصل عليه ببره، وعلى جسد الرب ودمه طعام السماء لنا، وعلى صلوات القديسين وشفاعتهم لأنه محتاج لأن يصلوا من أجله إلى الله.